

## الأدب الإسلامي؛ بين القيم الدينية والعوائق الفنية

## Islamic literature; between religious values and artistic obstacles

د. محمد ساكو\*

المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة - الجزائر

[mohamed.sakou@ensb.dz](mailto:mohamed.sakou@ensb.dz)

تاريخ النشر: 2026/06/15

تاريخ المراجعة: 2026/03/16

تاريخ الإيداع: 2026/02/07

الملخص:

إن دراسة الأدب الإسلامي تعني بكل وضوح وشفافية، البحث عن قيم التميز والتبّل المبتوثة في ثنايا النصوص المستندة على قيم الدين الإسلامي ومعانيه الجليلة وأحكامه السمحة، على أن مُصطلح الأدب الإسلامي بمدلولاته الحديثة لم يظهر أدبيًا ولا نقديًا إلا مع كتابات المستشرقين في العصر الحديث، وبالتحديد مع أخريات القرن التاسع عشر الميلادي.

فماذا عن الأدب الإسلامي؟ وما هو واقعه في الدراسات القديمة والحديثة؟ ومتى ظهر هذا المصطلح؟ وماذا عن مدلولاته ومعانيه؟ وما علاقة الأدب الإسلامي بالإبداع والفن؟ وكيف هي نظرة الدارسين إليه؟ ذلك ما سنقف عليه ونقدّم إجابات عنه في هذه الورقة البحثية؟

الكلمات المفتاحية: الأدب الإسلامي، الإبداع، الفن، القيم الدينية، جوهر الأدب.

**Abstract:** the study of Islamic literature means clearly and transparently the search for the values of excellence and nobility broadcast in the folds of texts based on the values of the Islamic religion and its great meanings and tolerant provisions, provided that the term Islamic literature in its modern concepts did not appear literary or critical except with the writings of orientalis in the modern era, specifically with the others of the nineteenth century AD.

What about Islamic literature? And what is its reality in ancient and modern studies? And when did this term appear? What about its meanings? What does Islamic literature have to do with creativity and art? How do scholars view it? That is what we will stand on and provide answers to in this scientific research.

**Keywords:** Islamic literature ; creativity; art; religious values; the essence of literature.

\* د. محمد ساكو.

**مقدمة:**

إذا كان لكل أمة أدبها الذي يُصوّر ذاتها ويحكي حياتها ويبرز شخصيتها، فإن الأمة العربية لها أدبها العريق المتميز، الذي واكب مسيرتها الحضارية، وتطعم في مرحلة لاحقة من مسيرته الحافلة بالكثير من القيم الدينية والمبادئ التي جاء بها الإسلام، وبذلك فإن الأدب الإسلامي إنما هو جزء لا يتجزأ من تاريخ أمتنا العربية وكينونتها ووجودها. فالأدب الإسلامي هو ذلك الأدب الذي كُتب منذ ظهور دولة الإسلام، وتشرب بمبادئه وحمل تعاليمه وكان للإسلام أثر كبير فيه، والذي اتفق عليه دارسو الأدب العربي أن تأثيرات الإسلام في الأدب إنما بدأت منذ بعثة الرسول ﷺ ونزول الوحي، حيث كانت الرسالة المحمدية ثورة دينية واجتماعية وسياسية وفكرية على المفاهيم والقيم التي كانت سائدة آنذاك من عبادة الأوثان والدعوة إلى عبادة الواحد الديان، ومحاربة العصبية القبلية وجمع كلمة الأمة، والدعوة إلى الأخوة الدينية وإلغاء الفوارق الاجتماعية، وتحقيق العدل والمساواة بين جميع بني البشر وفقا لمقتضى النص الإلهي في قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات، آية 13)<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من هذه المبادئ العامة "عمل الأدباء وأهل الفكر على تجسيد هذه المعاني في أدبهم، وعلى هدي الإسلام مثلى الخطباء والشعراء والكتاب" (الخير، جانفي 2014، صفحة 23)<sup>2</sup>، وذلك ما يظهر واضحاً في الكثير من شعرهم في المرحلة الأولى من الدعوة الإسلامية، بعد أن اغترف الشعراء من معين الإسلام وتشربوا ألفاظه ومعانيه، فتهذب شعرهم واستقامت ألفاظه وأغراضه، حيث راح الشعراء يتغنّون بمبادئ الدين الجديد ويعلنون عن شرف الانتماء إليه، وتعظيم فضل الرسول محمد ﷺ، وفي ضوء ذلك سار الشعراء ملتزمين بالمنهج الذي رسمه الإسلام وبينه الرسول ﷺ.

إنّ المتأمل الحصيف لواقع الأدب الإسلامي في ظل الدولة الإسلامية الفتية على عهد النبوة والراشدين ودولة الأمويين والعباسيين، ليدرك يقينا كيف ارتفع مضمون الشعر إلى مستوى فكري وإنساني لاءم بين الأدب والدين، وربط بين النصوص الإبداعية والقيم الخلقية، فأصبح الشاعر مُعبّراً عن ضمير الأمة، فلم يبق الشعر مجرد آلة فنية، بل أصبح شعراً ملتزماً واعياً بحاضر الأمة ومستقبلها وأداة من أدوات الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذلك نلمح أن تصوّر الرسول ﷺ وخلفائه من بعده للشعر كان يقوم على توجيه المعنى توجيهاً أخلاقياً، بما يخدم المعاني السامية لهذا الدين، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ كان يُعجب كثيراً بالشعر الداعي للخير ومكارم الأخلاق، حتى أنه دعا يوماً للشاعر لبيد الذي كثيراً ما تجسدت معاني ومبادئ الإسلام في شعره بقوله: ﴿لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكً﴾.

**أولاً: الأدب دلالات ومفاهيم:**

الأدب هو كلّ ما يتأدّب به المتأدّب من الناس، سُمّي به لأنه يدع الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح (منظور، د ت، صفحة 170)<sup>3</sup>، ولذلك سُميت كل فضيلة أدباً كما في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: [[ مَا نَحَلْ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ ]] (حنبل، صفحة 128)<sup>4</sup>، وذكر مترجمو دائرة المعارف الإسلامية أن الأدب يرادف تهذيب أخلاق البدوي وعاداته بالإسلام، وبالاحتكاك بالثقافات الدخيلة، بمعنى اكتساب أخلاقيات

التحضُّر والدمائة والتَّهذيب التي يتحلَّى بها أهل الحضرة، وقد احتفظت الكلمة بهذا المعنى الأخلاقي الاجتماعي طوال عهد الحضارة الإسلامية (الخير، جانفي 2014، صفحة 21).<sup>5</sup>

ويقول الرافعي: "ولما جاء الإسلام ووضعت الآداب، وأجمعوا على أنَّ الدين أخلاق يتخلَّق بها، فشئت الكلمة حتى إذا نشأت طبقة المعلمين لعهد الدولة الأموية، أطلق على بعض هؤلاء لفظ المؤدِّبين، وكان هذا الإطلاق توسُّعا منهم في مدلول الأدب لأنه اكتسب معنى علميا إذ صار أثرا من آثار التعليم، ثم استفاضت الكلمة، وكانت مادة التعليم الأدبي قائمة بالرواية من الخبر والنسب والشعر واللغة ونحوهما، فأطلقت على كل ذلك (الرافعي، 2000، صفحة 25/24)<sup>6</sup>، ثم يواصل الرافعي في بيان مدلولات مصطلح الأدب فيقول: وبعد أن عُرِفَت حدود الأدب في القرن الثاني واشتهرت الكلمة، - بقيت لفظة - الأدباء - خاصة بالمؤدِّبين؛ لا تطلق على الكتاب والشعراء-، واستمرت لقبًا على أولئك إلى مُنتصف القرن الثالث الهجري، .... ولم ينتصف القرن الرابع الهجري حتَّى كان لفظ الأدباء قد زال عن العلماء جُملة وانفرد بمزيتة الشعراء والكتاب في الشهرة المستفيضة، لاستقلال العلوم يومئذ وتخصص الطبقات بها" (الرافعي، 2000، صفحة 27).<sup>7</sup>

كما عرّفوا الأدب بأنه: مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلَّى فيها العقل الإنساني بالإنشاء أو الفنّ الكتابي، والأدب فنّ كسائر الفنون يسعى إلى تمثيل المرئيات وغير المرئيات من ناحية الجمال، وقد كانت لفظة الأدب تُطلق في صدر الإسلام على التَّهذيب الخلقي، ثم أطلقت على العلم باللغة والشعر وأيام العرب وتاريخها وما إلى ذلك، وفي العصر الأموي اتخذ الخلفاء والأمراء ووجهاء الناس العلماء والفضلاء والأدباء لتعليم أبنائهم الشعر وكل أشكال الطُّرف والأدب والقول الحسن، وذلك حتى يتربَّى ويتدرَّج أبنائهم على الفضائل والمحامد، وهذا الذي قصده معاوية بن أبي سفيان بقوله "والشعر أعلى مراتب الأدب" (القيرواني، 1981، صفحة 105)<sup>8</sup>، وبذلك فقد كان مفهوم الأديب في العهد الأموي وبدايات العصر العباسي، يوصف به كل من يبرع في معرفة الشعر، ويبرز في الإلمام بأيام العرب وذخائر ما نقل إليهم، وبكلمة جامعة فإن الأدب كما ذكر الرافعي بأنهم إذا أرادوا حدَّ هذا الفن قالوا: "هو حفظ أشعار العرب وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف"، بهذا الفهم الواسع نظر القدماء إلى الأدب، حيث نتلمَّس ذلك في كتابات من مثل: البيان والتبيين، وعيون الأخبار، والكامل، أنَّ أصحابها قد جمعوا فيها كل ما يفيد القارئ، فهذه حكمة بجانبها أبيات من الشعر فقصة فطرفة فنادرة لطيفة وهكذا" (أمين، دت، صفحة 189).<sup>9</sup>

وقال ابن خلدون في حدِّ الأدب: هذا العلم لا موضوع له، وإنَّما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإفادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعرٍ عالي الطبقة، وسجع مُتساوٍ في الإفادة، ومسائل من اللغة والنحو... (خلدون، 1984، صفحة 647).<sup>10</sup>

وهناك تيار آخر يرى بأن لفظة أدب مُرادفة في الأساس لكل كتابة لا يقصد من ورائها النفع بل الإمتاع، وقد أشار البغدادي (ت 1093هـ) في كتابه - خزانة الأدب - إلى تحقيق هذا المعنى في المفهوم العام عند الناس، من خلال قولهم بأن الأدب: "إنما هو جُملة المعارف التي تسمو بالذَّهن، وتعمل على تحسين العلاقات الاجتماعية

وخاصة اللغة وما يتصل بها، والشعر وما يتصل به، وأخبار العرب في الجاهلية والإسلام وما يرتبط بكل ذلك" (البغدادى، 1997، صفحة 19)<sup>11</sup>.

### ثانياً: الأدب الإسلامي جذوره وامتداداته:

إنّ الأدب الإسلامي يستمدّ نظريته ويستقي معالمه من تصورات القرآن الكريم للكون والحياة، وينطلق من منهج القرآن في توصيل ونشر مبادئ الإسلام، والدعوة إلى الحق والخير، وفق منهج عقلي قائم على حجج وبراهين تدع الإنسان إلى استخدام عقله والتدبر والتأمل في هذا الكون وفقاً لقاعدة - اعتقد وانتقد -، وليس كما يذهب إليه أتباع الديانات الأخرى بقولهم اعتقد ولا تنتقد، اعتباراً من أن الانتقاد قد يفسد عليهم معتقداتهم ودعاواهم الضالة المضلة، "إن دراسة الأدب الإسلامي هي لونها من التنقيب عن القيم الإسلامية الماثلة في الأدب الناطق باللغة العربية قيماً وحديثاً، وهي علامة مضيئة، وإلماحات نبيلة أصيلة لاستكناه التراث المتراكم بعضه فوق بعض، كما أنه محاولة للوصول إلى منابع ومقومات الشخصية الإسلامية، باعتبارها مقومات اضطلعت ببناء حضارة راقية أثرت في الإنسان وخلدت بصماتها في التراث الإنساني بجدارة وقوة وعمق" (الخير، جانفي 2014، صفحة 22)<sup>12</sup>.

ووفقاً لهذه الرؤية وانطلاقاً من هذا التصور، جاء الأدب الإسلامي الذي يسعى بكل جدٍ إلى توصيل رسالة سامية لا تكتفي بإقناع العقل فقط، وإنما يسعى في الوقت نفسه إلى التأثير الوجداني انطلاقاً من وسائل أدائية وعناصر جمالية قائمة على الإقناع والتأثير، وتلك هي غاية الأدب وذلك هو مقياس جماله في كل زمان ومن أي جهة كان، إذا كانت له قدرة على الإقناع والتأثير (شادي، 2016، صفحة 132)<sup>13</sup>، وقد كانت بذور الأدب الإسلامي نابتة نباتاً حسناً مع عصر صدر الإسلام، ممتدّ في العراق، انطلاقاً من تلك المعارك الأدبية الكبرى التي تولى ريادتها ثلّة من الشعراء في مُنافحتهم عن الدعوة الإسلامية ضد تيار الكفر والشرك، من أمثال: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم، "وبرزت أهمية الأدب الإسلامي، وكثرت الدراسات حوله أكثر؛ مع رجال مخلصين وأدباء مُتميّزين في العصر الحديث من أمثال: أبي الحسن الندوي، ومحمد إقبال، وسيد قطب، ومصطفى صادق الرافعي، وبهاء الدين الأميري، ومحمد العيد آل خليفة، والشيخ محمد سحنون، وآخرين من كبار الشعراء والأدباء، وإنّ نسبة الأدب إلى الإسلام يُعطيهِ خصوصية تميّزه عن سائر التجارب العالمية المنسوبة لمختلف الأمم والحضارات وتربطه بالحضارة الإسلامية انطلاقاً من مفهوم الأدب في المنظور الإسلامي المنضبط بأحكام الدين وتوجيهات القرآن الكريم، ودلائل الشّرع الحكيم ومقاصده" (الخير، جانفي 2014، صفحة 19)<sup>14</sup>.

على أن الأدب الذي يدعوا إلى الطهر والنقاء والصفاء، ويجعل عنوانه الأبرز نشر القيم ومكارم الأخلاق، مثله مثل أيّ أدب آخر تتفاوت فيه الأعمال الإبداعية بحسب إمكانيات رجاله من كتاب وأدباء، ولا نحكم على ذلك الأدب سلباً أو إيجاباً، انطلاقاً من عمل أو نص واحد، لأن ثمة من يُكرّر دوماً عبارة: أنّ الأدب الإسلامي إنما هو أدبٌ مضامين وليس أدبٌ إبداع فني جميل، خاصة عندما نقرأ لبعض الشعراء المحسوبين على الأدب الإسلامي نصوصهم الأدبية، فنجدها خالية من الإحساس الجمالي، مُفتقرة إلى حرارة الشعر وخياله وحسن تصويره، فتتعالى بعض الأصوات مُرددةً ما ذكرناه آنفاً، من أنّ الشعر الإسلامي لا يشبه الشعر إلّا في نظمه

ووزنه، بينما هو خالٍ من الجودة والأدبية، من مثل قول أحدهم في توصيف أداء نسك الحج (الباشا، 2009، صفحة 116)<sup>15</sup>:

تضرع لله مُسترجماً \*\*\*\*\* وفي قلبك الآي والمصحف

فمثل هذا الشعر وإن كان مضمونه جيّداً، إلّا أنّه لا يحمل أية قيمة فنيّة، وإنّما مثله كما قال عبد الملك بن مروان يوماً على ما ذكره المرزباني في الموشح قال: لما أنشد الراعي النميري الخليفة عبد الملك بن مروان قصيدته التي يقول فيها (الجدادنة، 2012، صفحة 96)<sup>16</sup>:

أخليفة الرحمان إنا معشر \*\*\*\*\* حُنفاء نسجد بكرة وأصيلاً

عرب نرى الله في أموالنا \*\*\*\*\* حقّ الزكاة منزلاً تنزيلاً

فقال له عبد الملك: هذا ليس بشعر، هذا شرح إسلام وقراءة آية؟ فالشعر بحسب عبد الملك ليس مُجرّد كلام موزون مقفى، إنّما هو أبعد من ذلك بما يُملّيه من تشكيل فني وعاطفة وخيال، أي أن الشعر هو ما حمل المتلقي على الانفعال والتأثر.

ومن المعاني الشعرية الراقية الموحية الناطقة بالحياة والجلال والجمال، الحاملة للأغراض الجميلة مع جمال الصّورة والصياغة الفنية المؤثرة، قول الإمام الشافعي وهو يتغنّى بسهره حبا وكرامة للعلم بطريقة شيقة جذابة (الشافعي، 2003، صفحة 129)<sup>17</sup>:

سهرى لتنقيح العلوم ألذّ لي \*\*\*\*\* من وصل غانية وطيب عناق.

وتمايلي طربا لحلّ عويصة \*\*\*\*\* أشهى وأحلى من مدامة ساق.

وصرير أقلامي على أوراقها \*\*\*\*\* أحلى من الدّوكاء والعشاق

أبّيتُ سهران الدّجى وتبيته \*\*\*\*\* نوما وتبغي بعد ذاك لحاق

ولا يغيبُ على بال المتذوّق للشعر، ما في هذه المقطوعة الشعرية من قوّة الشعور وجمالية التصوير، وحلاوة اللغة، وبراعة التأثير، ولعلّنا نتلمّس تلك الصورة المعبرة الموحية في كلامه، وهو يجعل من العلم ينزلُ في نفسه كلّ تلك المنزلة وذلك المحل السامي الغالي، حتى أنّه ليقدمه على كل المتع الحسيّة التي تهفوا إليها النفوس رغبة واشتياقا. ومن الأدب الجليل الجميل الذي يمكن أن ندخله ضمن دائرة الأدب الإسلامي قول الشافعي أيضا (الشافعي، 2003، صفحة 51)<sup>18</sup>:

أنا إن عشتُ لست أعدم قوتا \*\*\*\*\* وإذا مُتُ لستُ أعدمُ قبراً

همّتي همّةُ الملوك ونفسي \*\*\*\*\* نفسُ حرّ ترى المذلّة كفراً

نعم، إنها الهمة العالية والنفس الأبية الغالية، والثقة التامة أنّ ما عند الله أجمل وأكمل منه ممّا في اليد، فأئني معانٍ تلك التي يحملها هذا النص، وأي تصوير ذاك الذي نُسجت به هذه الأبيات المعبرة في كلماتها الموحية في معانيها.

ومن الأدب الجميل هذه المقطوعة الشعرية لشاعر النيل حافظ إبراهيم المستلّة من قصيدته الطويلة التي يتغنّى فيها بقداسة اللغة العربية، حيث دفعته غيرته على لغة القرآن إلى إنشاد هذه الأبيات الحافلة بالحركة والحيوية، والصور البيانية الأخاذة، وهو يستنطق العربية وكأنها تتحدّث عن نفسها، وتشكو حالها، وتستغيث بأهلها، بعبارات تقتحمُ المشاعر والقلوب، بأدبٍ رفيع في مضمونه وخياله وتصورات، فيقول مُتكلّماً بلغة القرآن، مُناجياً قومه بلسان عربي مبين:

وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً \*\*\*\*\* وما ضُقت عن أي به وعظايت

فكيف أضيق اليوم عن وصف آله \*\*\*\*\* وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدُرّ كامنٌ \*\*\*\*\* فهل ساءلوا الغواص عن صدقاتي

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني \*\*\*\*\* ومنكم وإن عزّ الدواء أساني

فلا تكلوني للزمان فإنني \*\*\*\*\* أخاف عليكم أن تحين وفاتي

أيهجرنني قومي عفا الله عنهم \*\*\*\*\* إلى لغة لم تتصل برؤاة

فما أجملها من أبيات، وما أجّلها من كلمات مُعبرة موحية، يَصوّر فيها الشاعر لغة قومه وهي تبكي وتشتكي من تناسي أهلها لها، وإعراضهم عنها، مع أنها هي لسانهم وهويتهم وإحساسهم اليوم وغدا.

ومن الشعر القويّ الجزل المقدّم عند النقاد قول جرير:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا \*\*\*\*\* وقت الزيارة فارجمي بسلام

تُجري السواك على أغرّ كانه \*\*\*\*\* برّد تحدّر من متون غمام

فانظر إلى رقة هذا الكلام وعذوبته، رغم أنه صادر عن شاعر لم يكن له في الحبّ والهوى نصيبٌ.

والحقّ أنّ المضمون الأخلاقي للنصوص ممّا لا يختلف على تقديمه أحد، لكنّه إذا روعي وحده فإنه لا يلبي الطموح الأدبي والتجربة الشعرية وما فيها من خيال وتصوير، وصياغة وحُبكة فنية، لأنّ استفاء الأدب الإسلامي للشروط الفنية من الأهمية بمكان، ومُقوّمًا لا ينبغي التفريط فيه، لأنّه محكّ اختبار أدبيته، ومقياس تصنيفه في خانة الأدب الجميل.

#### 1- ماذا عن مصطلح الأدب الإسلامي:

لقد ظهر مُصطلح الأدب الإسلامي في سياق الدعوة إلى التزام التصوّر الإسلامي في جميع المناحي الفكرية والاجتماعية والثقافية التي تهتمّ حياة المسلم، ويأتي في ضوئها الأدب والفن والإبداع مُتوافقاً في مضامينه وصياغته اللغوية والفنية والوجدانية، مع ما جاء به الإسلام من قيّم وما يحمله من مبادئ سامية، وإذا كان الأدب بأوسع معانيه كما يقول بروكلمان: "هو كلّ ما صاغه الإنسان في قالب لغوي ليوصله إلى الذاكرة...ثم يضيف قائلاً: على أن الذي يُعدّ أدباً عند شعوب الثقافة الحديثة هو ثمار الشعر بأوسع معانيه (بروكلمان، دت، صفحة 03) <sup>19</sup>، فإنّ الأدب الإسلامي؛ "هو ذاك التعبير الفنيّ الهادف عن الإنسان والكون والحياة، وفقاً لما تقتضيه توجهات الكتاب والسنة الشريفة" (الوشحي، 2005، صفحة 60) <sup>20</sup>، بمعنى أن الأدب لإسلامي هو أدب مُلتزم، والالتزام فيه نابع من العقيدة الإسلامية ورسالة الإسلام السامية الداعية إلى النبل والأخلاق.

ويأتي في هذا السّياق مفهوم أبي الحسن النّدوي للأدب متوافقاً مع هذه الرؤية حين يقول بأنّ الأدب الإسلامي؛ إنما هو التّعبير المؤثر الجميل عن القلب السليم والفترة الإنسانية (الوشحي، 2005، صفحة 76) <sup>21</sup>، في حين يرى سيد قطب بأنّ الأدب الإسلامي: هو ذاك التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية، بمعنى أنّ الأدب الإسلامي يشمل كل أدب مُلتزم بمبادئ الإسلام منذ ظهور هذا الدين حتى عصرنا الحاضر (قطب، دت، صفحة 28) <sup>22</sup>، لأنه مادام للإسلام تصوّره الخاص فمن الطبيعي أن يتّخذ التّعبير عن الحياة والوجود لدى الأديب المسلم لوناً خاصاً، لأنّ الأدب وثيق الصّلة بالقيم، ومن العبث أن نحاول تجريد الأدب أو الفنون من القيم التي تضبط حياة الناس كما يقول سيد قطب (قطب، دت، صفحة 114) <sup>23</sup>، وهذا عين ما جسّده محمد قطب في تعريفه للأدب الإسلامي حين قال (قطب م.، دت، صفحة 06) <sup>24</sup>: "إنّ التّعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصوّر الإسلام للكون والحياة والإنسان".

على أنّ مُصطلح الأدب الإسلامي بمفهومه الحالي لم يظهر أدبياً ولا نقدياً ولم يبرز كظاهرة مستقلة بذاتها لها مميزاتها وخصائصها وأصولها وتطبيقاتها مع بدايات القرن التاسع عشر شأنه شأن الأدب العربي، مع كتابات الرواد من أمثال جورج زيدان ومصطفى صادق الرافعي ثم شاع بعد ذلك، "على أن الرسو والاتفاق على المصطلح كان على يد سيد قطب في القرن العشرين، وكان ذلك هو منبته الأولي من حيث الشكل الاصطلاحي" (الخير، جانفي 2014، صفحة 19) <sup>25</sup>، وذلك ما أكّد عليه الدكتور حسين علي محمد في كتابه - الأدب الإسلامي وقضايا المعاصرة - في قوله: إنّ صيغة الأدب الإسلامي من الصيغ المستحدثة، فلم تعرفها العصور الإسلامية المزدهرة ثقافةً وعلماً، إنما هي من إبداع هذا العصر" (علي، 2000، صفحة 181) <sup>26</sup>.

فالأدب الإسلامي بحسبه؛ هو تعبيرٌ جمالي مؤثّر بالكلمة عن التصوّر الإسلامي للوجود، وفقاً لما ذهب إليه الأديب عماد الدين خليل (خليل، 2007، صفحة 64) <sup>27</sup>، ولقد أجاد من قال بأنّ الأدب الإسلامي، هو الأدب الذي يُعبر عن التّصور الإسلامي للحياة بكل أبعادها وألوانها، الأدب الذي يحمل رأي الإسلام ويوافق شرع الله ولا يخرج عن إطاره مهما تكن الأسباب (بريغش، 1998، صفحة 65) <sup>28</sup>، وإنّ من أبدع وأوفى التعاريف التي سيقّت للأدب الإسلامي ما كتبه نجيب الكيلاني في تصوّره للأدب الإسلامي في كتابه - مدخل إلى الأدب الإسلامي - حيث نجده يقول (الكيلاني، 187، صفحة 79) <sup>29</sup>: "إنّنا إذا ما تكلمنا عن الأدب الإسلامي تكلمنا عن مضامينه الفكرية

واتجاهاته الفلسفية، وحاولنا جادين ألاّ نتعرّض للإشكال إلاّ من زاوية فنية بحثة لا صلة لها بالمبادئ الدينية، فإنّ أحكامنا على الشكلي الفني لا تلزم العقيدة بتفسير أو ارتباط بوجهة نظر معينة. وبذلك فإنّ الأدب المعبر عن جوهر الإسلام إنّما هو تعبير فني جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مُترجم عن الحياة والإنسان والكون وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعت للممتعة والمنفعة، ومحرك للوجود والفكر ومُحفّز لاتخاذ موقف، والقيام بنشاط ما (الكيلاني، 187، صفحة 36)<sup>30</sup>، وقد ذهب أكثر الأدباء والدارسين إلى اعتبار هذا التعريف من أكثر التعاريف شموليةً وسعةً ورحابةً، لأنه يجمع بين الإمتاع والإفادة (خوية، ديسمبر 2019، صفحة 98)<sup>31</sup>.

والواقع أنّ الأدب بدأ عربياً خالصاً في العصر الجاهلي عكس في ثناياه العطاء الشعري والنثري الذي ولّده العصور الأولى التي مهّدت للأدب الجاهلي، وكان ذلك التآلق هو الذي مهّد للأدب الذي انتقل في فترة ما بعد الوحي من الاتّصاف بالعروبة كملح قومي محدود، إلى الاتّصاف بالإسلام كفضاءٍ واسع مفتوح، وقد بقيت الموارث الأدبية من الإبداع الشعري والنثري تملأ المكتبة العربية عبر أحقاب من الزمن (الخير، جانفي 2014، صفحة 19)<sup>32</sup>، والحقيقة أنّ الأدب الإسلامي لم يكن محتاجاً لأن يوصف بالإسلامي، لأنّه في ظل الدولة الإسلامية والحضارة الإسلامية الراقية، لا يملك الأدب إلاّ أن يكون إسلامياً، فهو مُصطلح ضمني ينصرف إليه الذّهن تلميحاً دون تصريح، وبصورة مباشرة وغير مُباشرة (الخير، جانفي 2014، صفحة 26)<sup>33</sup>، وربما ذلك ما كان يعنيه الدكتور نجيب الكيلاني: بأنّ الأدب الإسلامي هو مُصطلح لكل العصور، وذلك في توصيفه للإسلامية: "فهذه الإسلامية تحمل قيماً كبرى، تفرض سلطانها على كلّ العصور، سواء أكانت عصور الازدهار والتسامي أم عصور التخلف والتدهور، وتتميّز هذه القيم بأنها تتضمن تصوّراً شاملاً نموذجياً لكل نواحي الحياة، وأن علاقة الأدب الإسلامي بأبيه الشرعي-الإسلام -، هي علاقة عضوية وثيقة" (الله، 2006، صفحة 09)<sup>34</sup>.

## 2- أعلام ورواد الأدب الإسلامي:

لقد تصدّر للكتابة والتنظير للأدب الإسلامي جملة من الأعلام والأدباء من أصحاب المرجعية الإسلامية في العصر الحديث، يتقدّمهم الأستاذ أبو الحسن الندوي- 1914/ 2001م -، والذي قدّم أبحاثاً علمية داعية من خلالها إلى ضرورة إقامة أدب إسلامي، فكان في طليعة المنهّين إلى هذه الفكرة والداعين إليها (خوية، ديسمبر 2019، صفحة 89)<sup>35</sup>، ثم تبعه سيّد قطب بعد ذلك بقليل عندما ألف كتابه - النقد الأدبي أصوله ومنهجه -، والذي تكلم فيه بشكل صريح عن وجود أدب إسلامي مُتميّز، حيث عُدتّ دعوى الرجلين بمثابة اللبّات الأولى في صرح هذا الأدب، وسار على دربهما المفكر الأديب الأريب محمد قطب بعد أن بسط للأدب الإسلامي وشرحه بشكل مُسهب في كتابه - منهج الفن الإسلامي-، بل واعتبره جزءاً لا يتجزأ من الفن الإسلامي.

كما نجد الروائي الكبير نجيب الكيلاني في جُملة الأدباء الذين اهتموا بظاهرة الأدب الإسلامي، والتي كانت فكرةً جديدةً لذلك العصر - القرن العشرين -، حيث نجده يوظّف بشكل واضح مصطلح الأدب الإسلامي في كتابيه - الإسلامية والمذاهب الأدبية -، ومدخل إلى الأدب الإسلامي-، وظهر بعد ذلك الكاتب عماد الدين خليل في كتاباته عن النقد الإسلامي، وكذا أنور الجندي في محاولاته التنظيرية لهذا المفهوم الأدبي الجديد، كما نجد للشاعر الإسلامي عبد الحميد العشماوي بعض المحاولات الجادة في التأسيس والتنظير للأدب الإسلامي (خوية،

ديسمبر 2019، صفحة 96/90)<sup>36</sup>، ومن الأسماء الأدبية التي كتبت في الأدب الإسلامي نجد، عبد الباسط بدر في كتابه - مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي -، وعدنان النحوي في كتابه، - الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته -، وعبد الرحمان رأفت الباشا صاحب كتاب: - نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد -، ثم توالى بعد ذلك الدراسات الأدبية التي تتحدث عن الأدب الإسلامي والنقد الإسلامي.

### ثالثاً: الأدب الإسلامي بين الفحولة واللين:

أخذ الأدباء والنقاد القدامى مُفردة اللين، وجعلوا منها مُصطلحاً نقدياً يطلق على ضروب الشعر السهل الواضح الذي تغلب عليه الرقة، بحيث لا يحتاج قارؤه إلى كبير عناء ولا إلى كدّ وتعبٍ في فهمه ومعرفة معانيه، فتفسير اللين يأتي بمعنى الرقة والإفراط في الوضوح والسهولة، ولأنّ الدّوق النقدي عند العرب لذلك العصر كان أميل إلى الرصانة والعمق والكلمات القوية التي لا يظفر قارئها بما فيها من دلالة، إلّا بعد إمعان النظر، ويؤثر الشعر الذي يسرح فيه النظر، فالذّوق العام في عمومهم كان يستخف بالشعر المكشوف المعاني، ويجلّ الشعر الذي لا نقف على لآلئه من دون تأمل وإجهاد فكر.

أما الفحولة فتعني القوّة والجزالة والرصانة، والصلابة والغرابة، وإذا فإنّ غرابة الشعر كانت مقياساً من مقاييس الفحولة، وإنّ توصيف الأصمعي لبعض الشعر باللين، ينبغي أن يفهم في إطاره، والذي كان يقصده الأصمعي؛ هو أن لين الشعر مُرتبط بموضوعات خاصة يرقّ فيها الشعر ويسهل ويلين، ويقترب من الصدق - بمعنى سهولة الألفاظ وقرب المعاني - كما هو مرادّه في حكمه على شعر حسان، وأنه كان فحلاً من فحول الجاهلية، فلما دخل شعره في باب الخير لان، كما هو الحال في مراثياته للنبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، ومن أمثلة ذلك قوله في رثاء سيّد الشهداء حمزة (شادي، 2016، صفحة 146)<sup>37</sup>:

أظلمت الأرض لفقدانه \*\*\*\*\* واسودّ نور القمر الناصل

صلى عليك الله في جنة \*\*\*\*\* عالية مكرمة الداخل

فكنا نرى حمزة حرزا لنا \*\*\*\*\* من كلّ أمرنا بنا نازل

فعند مقابلة هذا بالموضوعات التي يذهب فيها الخيال كلّ مذهبٍ، ومهيم الشعراء في أودية مختلفة، كما هو الحال مع وصف الديار والهجاء والتشبيب بالنساء ووصف الخمر والحروب يتبيّن لنا الفارق الذي قصده الأصمعي بين الفحولة واللين، وإن من شعر حسان القوي، قصيدته التي كتبها في الجاهلية والتي يقول فيها (شادي، 2016، صفحة 148)<sup>38</sup>:

ألم تسأل الرّبع الجديد التكلّما \*\*\*\*\* بمدفع أشداخ فبرقة أظلما

ألست بنعم الجار يُولف بيته \*\*\*\*\* إذا راح فياض العشّيّات خضرما

وصلت به ركني وو افق شيمتي \*\*\*\*\* ولم أك عضّاً في الندامى ملوّما

و أبقى لنا مَرَّ الحروب ورزؤها \*\*\*\*\* سيوفا وأدرعا وجمعا عرمرما

وموقف الأصمعي يتبلور أكثر مع مقولة - أعذب الشعر أكذبه - في مقابل الاتجاه الآخر القائل: - أحسن الشعر أصدقه -، وإن كان الاتجاه الغالب في المسألة هو الميل نحو المبالغة وقوة الخيال، والزعم بأن ذلك هو جوهر الشعر والأدب، كما رجّح ذلك عبد القاهر الجرجاني الذي ظلّ لزمّن طويل مُتردداً بين الصدق والكذب الفني، وبين المعاني العقلية والتخييلية، إلى أن حسم أمره ورضخ لذوقه وقال: بأن الحقيقة الصادقة مثل الشجرة الرائعة التي لا تثمر، وكالحسناء العقيم، وأنّ التّخيل هو جوهر الشعر.

وثمة ملمح نقدي مهمّ، تجب الإشارة إليه في هذا الصّدد، ويتعلق الأمر بمسألة التّخيل التي استعملها بعض الأدباء والنقاد العرب القدماء من أمثال: عبد القاهر الجرجاني، وحازما القرطاجي، "حيث قسّم عبد القاهر المعاني الأدبية إلى قسمين، قسم عقلي، وقسم تخيلي، وفرّق القرطاجي بين التّخيل الشعري والتّخيل غير الشعري، إذ اعتبر هؤلاء النقاد الخيال الشعري جزءاً من التّخيل وقسماً من أقسامه، وفي ضوء ذلك يمكن دراسة قضية الصدق والكذب في الشعر الإسلامي وفي الفن الأدبي" (الخير، جانفي 2014، صفحة 28)<sup>39</sup>.

واللين في الشعر يرتبط بضعف التّصوير، وقلة الخيال، وغلبة التّزعة الفكرية، والميل إلى المباشرة في الكلام، قال أبو حاتم السّجستاني تلميذ الأصمعي: قال الأصمعي: حدثنا ابن أبي الزناد قال: أنشد حسان بعض من شعر عمرو بن العاص الذي يقول فيه:

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه \*\*\*\*\* ولم ينه قلباً غاورياً حيث يمّا

فقال: ما هو بشاعر ولكنه عاقل (الأصمعي، 1953، صفحة 36)<sup>40</sup>، والمراد أنّ ما يذكره من معانٍ، إنّما هي معان عقلية صريحة وليست شعرية، لأنّ الشعر تصويرٌ وتخييلٌ، ومثل الشعر اللّين قول الشاعر الربيع الموصلي:

وفضل كل امرئ ما كان يحسنه \*\*\*\*\* والجاهلون لأهل العلم أعداء

ومن هذا الاعتبار فإنّ المعوّل عليه في هذه المعادلة - أي معيار الفحولة واللين - هو تحقق الشروط التالية:

- لا ينبغي أن يرتبط لين الشعر أو قوته بتدني أو أخلاق، بل إن المعيار الثابت في تقويم الشعر والأدب بشكل عام هو المعيار الفني، فإذا ما اجتمع المضمون الراقي الهادف مع الشكل الفني المتميز كان ذلك هو الغرض المنشود.
- الذي ينبغي أن يعوّل عليه في الحكم على الشعر والأدب؛ هو مدى ما يحققه من تأثير في النفوس، سواء أكان لنا رقيقاً، أم خشناً قوياً جزلاً.
- لقد كان للمعجزة القرآنية النصيب الأوفى من ذلك التغير الذي حصل للأدب العربي على مستوى الفكر والخطاب، والأداء الشعري والنثري، وتصور الحقائق، وما يتبع ذلك من تجلية لخصائص الأدب الإسلامي، "الذي جعل الكتاب والشعراء يعملون على بناء أدب قائم على تقوى من الله، في ضوء القيم السامية والأعراف الراقية والمبادئ الأصيلة والحقائق النبيلة والفنون الجميلة، بما يجعل الأدب الإسلامي عنواناً

للالتهام، وواجهة للقيم، وضمنا للفضيلة، وتأصيلا للحقائق الكونية الكبرى، وقد تجسّد ذلك فعلا، فاصطنع لهم فكرا يتجدّد، وحكمة تتردّد، ودينا يتبع، وعقيدة تلتزم، وشريعة تحترم، دون أن يكون ذلك عائقا للإبداع، ولا مانعا من التعبير عن الكوامن والعواطف، بإنتاج أدبي غير معهود " (الخير، جانفي 2014، صفحة 18)<sup>41</sup>.

### 1- هل فعلا أنّ أعذب الشعر أكذبه؟

انقسم الناس بشأن هذه المسألة على ثلاثة مذاهب: مذهب المؤيدين، ويرى أصحاب هذه المذهب أنّ الشعر والأدب لا يبهر ولا يزهر إلّا إذا ترصّع بالكذب، وسافر بالخيال في عوالمه البعيدة، وأنّه كلما أوغل في المبالغة كان أمتع وألذّ، ومن ثمّة جاءت مقولة أعذب الشعر أكذبه، وكان أول من تبنى هذا الاتجاه الأصمعي في الفحولة عند حديثه عن شعر حسان، والتفريق بين شعره في الجاهلية وشعره في الإسلام، في حين ذهب معارضو هذا الاتجاه إلى القول: أنّ هذا المبدأ غير سليم، وهو عار من الصّحة زائغ عن الصواب وأن القول: "بأن أعذب الشعر أكذبه، دعوى لا أساس لها، وأنها لم تُصّب الحقيقة ولا قاربت، والكثير من النقاد يرفضون هذه المقولة، بل يؤكّدون كما يرى الحسن بن بشر الأمدي والذي ينفي أن يكون في مذهب العرب أعذب الشعر أكذبه، ويقول لا والله؛ بل أعذب الشعر أصدق (الأمدي، 1971، صفحة 425)<sup>42</sup>، وينضم إليه ابن رشيقي في قوله: "ومن الناس من يرى أن فضيلة الشعر، إنّما هي في معرفته بوجوه الإغراق والغلوّ، ولا أرى ذلك إلّا محالّ، لمخالفته الحقيقة، وخروجه عن الواجب والمتعارف، وقد قال الحذاق: "خير الكلام الحقائق، فإن لم يكن فما قاربه وناسبه" (الوشحي، 2005) (القيرواني، 1981، صفحة 129)<sup>43</sup>.

وظهر مذهب ثالث في المسألة، وهم القائلون بأنّ أحسن الشعر أقصده، حيث أثر أصحاب هذا الاتجاه الوقوف الموقف الوسط، فقالوا: إذا كان النقاد انقسموا بشأن هذه المسألة إلى فئتين؛ فئة تقول: بأنّ أعذب الشعر أكذبه، وفئة أخرى تذهب إلى القول: بأنّ أحسن الشعر أصدق، فإن المرزوقي قد أضاف فئة ثالثة والتي تقول: بأنّ أحسن الشعر أقصده " (القيرواني، 1981، صفحة 133)<sup>44</sup>، ولعل ذلك هو الرأي السليم والقول الحكيم، لأنّه لا تعارض بين الصّدق من جهة والغلوّ والمبالغة من جهة أخرى، بل إنّ الغلوّ في كثير من الأحيان أصدق تعبيرا من الواقعية الجافة، لأنّ الشعر يتميّز بالتأثير عن طريق قوة التّخييلات البيانية من: تشبيه، واستعارة، وكناية، ونحو ذلك، ولمّا كان ذلك الخيال صورة من صوّر الكذب جاءت مقولة: أعذب الشعر أكذبه، على أن لا يكون ذلك على إطلاقه، لأنّ العمدة في حسن الشعر وجودته صدقُ الشعور وجمالُ التعبير كما قال حسان بن ثابت:

وإنّ أشعر بيت أنت قائله \*\*\*\*\* بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وقول الشاعر الآخر: ما الشّعرا لا شعور المرء يرسله \*\*\*\*\* عفو البديهة عن صدق وإيمان

ومنه قول زهير: ومهما يكن عند امرئ من خليقة \*\*\*\*\* وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ولا بأس من الذهاب في المبالغة غير المؤثرة على الحقيقة من مثل قول البحري:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا \*\*\*\* من الحسن حتى كاد أن يتكلما

فكم من أبيات اعتبرت من عُيون الشعر، وهي لا تعتمد على أي صورة كاذبة، وإنما تتجلى بلاغتها في حسن صياغتها، وإصابتها للمعنى الصحيح. وإنما الذي دعا بعض النقاد إلى استحسان الشعر الكاذب، إنما هو كثرة مبالغات الشعراء إلى حدّ التخييل الكاذب الصريح، والمسابقة إلى حدّ الإغراب والإغراق في ذلك، وابتداع المعاني الموهلة في الاستحالة زاعمين أنه بذلك يحلوا الشعر ويستعذب

#### رابعاً: علاقة الأدب والشعر بالأخلاق:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبّ الشعر ويتأثر به ويستنشدّه، ويوجّه الشعراء إلى اختيار الكلمات الهادفة الجميلة المعبرة، ومن مظاهر ذلك التشجيع أنّه وضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه، مُفاخراً ومدافعاً ومنافحاً عن رسول الله، حتى أنّه عليه الصلاة والسلام، كان يقول: (إنّ الله يؤيّد حسانا بروح القدس) (النعمي، 2008، صفحة 12)<sup>45</sup>، لأن الرسول ﷺ كان يدرك دور الشعر في الدُّود عن الدعوة الإسلامية وحمائتها ونشرها بين العرب، فالشعر إذا مرتبط بالعقيدة الإسلامية، خادم لها، ينهل منها وإليها يؤول، وعلى ذلك فإنّ التوجّه الإسلامي للأدب والشعر ليس وليد الدراسات النقدية الحديثة، وإنما هو مُرتبط بتاريخ الإسلام منذ عصوره الأولى، عندما بدأت تتأسّس الخصائص الإسلامية في الأدب بتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم.

انطلاقاً من ذلك تبرز لنا أهمية الشعر في ترسيخ القيم والسلوكيات الجديدة التي جاء بها الإسلام، ليكون الفنّ في خدمة المجتمع الجديد مُدعماً للأخلاق مُسهماً في بناء المجتمع الجديد، وصدق محمود سامي البارودي وهو ينحو ويشدو بالشعر نحو الكمال والجمال:

الشعر زينُ المرء ما لم يكن \*\*\*\* وسيلة للمدح والذم

قد طالما عزّبه معشر \*\*\*\*\* وربما أزرى بأقوام

فاجعله فيما شئت من حكمة \*\*\*\* أو عظة أو حسبٍ نامي

واهتف به من قبل إطلاقه \*\*\*\* فالسهم منسوب إلى الرامي

وتبعاً لذلك كان لظهور الإسلام الأثر العميق على الأدب والشعر بخاصة، " إذ كان المسلمون الأوائل يستحضرون مراقبة الله عز وجل في كلّ مناحي حياتهم، فلم يكونوا ليحيوا حياة روحية في المساجد وفي أدائهم للشعائر الدينية فإذا خلو بأنفسهم تركوا العنان لخيالهم يجمع بهم فيتكلموا أو ينطقوا بما شاؤوا، ولكنهم تحفظوا والتمزوا بمبادئ الدين، فاقصدوا في المدح أو القدح " كما يقول محمد مرتاض (مرتاض، 2014، صفحة 46)<sup>46</sup>، كما يظهر ذلك في ثنايا شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسناً وهو يعبر عن واقع الحال:

وإنما الشعر لبّ المرء يعرضه \*\*\*\* على المجالس إن كَيْسا وإن حَمقا

وإنَّ أشعرييت أنت قائلة \*\*\*\* بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وفي قول لبيد بن ربيعة: ألا كل شيء ما خلا الله باطل \*\*\*\*\* وكل نعيم لا محالة زائل

وهو الأمر الذي جعل اللغوي والناقد الكبير أبا عمرو بن العلاء يقول عن شعر لبيد: "وما من أحد أحبَّ إليَّ شعره من لبيد بن ربيعة لذكره الله عز وجل وإسلامه وذكره الدين والأخلاق" (المرزباني، 1964، صفحة 64)<sup>47</sup>، وإنَّ إعجاب أبي عمرو بن العلاء بشعر لبيد خاصة، إنما كان بسبب مضمونه ومحتواه، وذلك بما تضمَّنه من مثل وقيم نبيلة، والتزام تام بمبادئ الإسلام، وكان قبل ذلك قد عبّر رسول الله ﷺ عن شدة إعجابه ببيت لبيد، حتى أنه قال عنه "أصدق كلمة قالها لبيد"، وهو الذي عبّر عن راحته وحبّه للدين الجديد بقوله:

الحمد لله الذي مدّ في أجلي \*\*\*\* حتى لبست من الإسلام سربالا

والحقيقة التي لا مريّة فيها؛ أنّ الإسلام لم يصرف العرب كلية عن قول الشعر كما يذهب إلى ذلك بعض النقاد والدارسين، إنما أضعف سيطرته على الناس، وخدمت جذوته في نفوسهم كما ذلك الدكتور يوسف حليف حينما يقول: "إنَّ الرّجّة الدينية والأدبية التي أثارها القرآن الكريم في نفوسهم وفي المجتمع الإسلامي من حولهم، كادت تنزل الأوتار في أيديهم، وتجعل الناس لا يجدون في فتحهم تلك المتعة الأسرة التي كان القدماء يجدونها في الشعر القديم" (حليف، 1968، صفحة 656)<sup>48</sup>، أما القول بأن القرآن قد ناقض الشعر ونفاه، أو أبعدَه وقلّاه، فهذا الأمر غير صحيح على الإطلاق كما يقول الدكتور المبروك، "وكل ما هنالك أن القرآن لم يحارب الإبداع الشعري لذاته، وإنما حارب المنهج الذي كان يسلكه بعض الشعراء، منهج الأهواء الضالة، والانفعالات الجارفة، والتهاجي القبيح، وإنَّ المذموم من الشعر كما يشير إلى ذلك أبو هلاب العسكري هو الغدول من جهة الصواب إلى الخطأ، وعن الإنصاف والعدل إلى الظلم والجور، فإذا ما انتفت هذه الصفات ارتفع الدّم"<sup>49</sup>.

#### - خاتمة:

- يمثّل الأدب الإسلامي طريقةً ومنحىً جديداً للإبداع والفن المتميّز، القائم على التصوّر الإسلامي، على اعتبار أنّه يراعي القيم الإنسانية النبيلة، مُستلهما منها في النظر إلى قضايا الكون والحياة والإنسان.
- إنّ الأدب الإسلامي هو تعبير فنيّ جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مُترجم لتصوراته للحياة والكون والإنسان وفقاً لما تملّيه عليه مبادئه ومُعتقداته.
- إننا بحاجة اليوم إلى الارتقاء بالشعر والأدب، والدّفع به في عوالم جديدة بعيدا عن الرتابة والتكرار والحشو، وأن لا يبقى الأدب والشعر الإسلامي مجرد مدائح وأهجية ومفاخر، وأن لا يبقى النثر الأدبي الإسلامي مُجرّد حواشي وشروحات وتعليقات.
- شهد العصر الحديث اهتماما واسعا بالأدب الإسلامي من طرف عديد الباحثين الذين يحملون رؤية وخلفية إسلامية، وقد أثّرت تلك الأبحاث والدراسات من عمق ومدلولات هذا النمط الأدبي، وأتاحت للقارئ بُعدا قيّمياً، ومجالاً أرحب في الحكم على مدى توافر الخصائص التي تبرز الملامح الإسلامية، والمعيّار الإسلامي في أي نص يدّعي مُبدعه أنه حقق الغايات والأبعاد الإسلامية في أدبه.

- إنَّ الأدب الإسلامي بما يمثِّله من ثراء وتنوُّع في نصوصه، سيبقى يمثل صورة عن التجربة الشعرية الخلاقة المبدعة المنضبطة بقيم الدِّين ومبادئ الإسلام، والهادفة إلى خدمة المجتمع الإسلامي، ومن ثَمَّة الارتقاء بالحياة الإنسانية نحو مدارج الطُّهر والنبل والتقاء.
- إنَّنا اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى لمراجعة ذواتنا، وإعادة قراءة تراثنا وواقعنا الشعري والأدبي ونقده نقدًا واعياً، بحيث تكون تلك القراءة وذلك النقد قائماً على الحسِّ، ومُؤسَّساً على المعرفة الواعية الجادة الجريئة، بُغية تحسين وتطوير الإبداع الفني والأدبي، بما يتماشى والتنظيرات النقدية الحديثة التي تخدم العلم والفكر والثقافة والإبداع، بكلِّ علمية وموضوعية، بعيداً عن التعصُّب المقيت والذاتية القاتلة.

### هوامش وإحالات المقال:

- <sup>1</sup>: سورة الحجرات، الآية 13.
- <sup>2</sup>: الأدب الإسلامي والنقد الثقافي واللغوي، المبروك زيد الخير، مجلة دراسات، جامعة الاغواط الجزائر، العدد 29 جانفي 2014م، ص 23.
- <sup>3</sup>: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب ج 14، مادة أدب، دار صادر بيروت لبنان دط/ دت، ص 170.
- <sup>4</sup>: رواه الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف: عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط 1، 2001، ج 24 ص 128.
- <sup>5</sup>: المبروك زيد الخير، مجلة دراسات، مرجع سابق، ص 21.
- <sup>6</sup>: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب ج 1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، 2000م، ص 24/ 25.
- <sup>7</sup>: المرجع نفسه، ص 27/ 25.
- <sup>8</sup>: ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: معي الدين عبد الحميد، ج 1، دار الجيل لبنان، ط 5/ 1981م، ص 105.
- <sup>9</sup>: أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط 7، دت، ص 189.
- <sup>10</sup>: ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، الدار التونسية للنشر تونس، 1984، دط، ص 647.
- <sup>11</sup>: البغدادي عبد القادر، خزانة الأدب ولب لسان العرب، تح: ع/ السلام هارون-، ج 1، مطبعة المدني القاهرة، ط 4، 1997م، ص 19.
- <sup>12</sup>: المبروك زيد الخير، مجلة دراسات، مرجع سابق، ص 22.
- <sup>13</sup>: ينظر مع بعض التصرف، محمد إبراهيم شادي، ثنائيات النقد العربي، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة مصر، ط 1، 2016م ص 132.
- <sup>14</sup>: المبروك زيد الخير، مجلة دراسات، مرجع سابق ص 20/ 19.
- <sup>15</sup>: عبد الرحمان الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي، 2009م، ص 116.
- <sup>16</sup>: الجداونه حسين، النقد الأدبي القديم عند العرب، مؤسسة حمادة للدراسات والنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط 1، 2012م ص 96.
- <sup>17</sup>: الشافعي، الامام محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، شرح وتقديم: صلاح الدين الهواري، دار الهلال بيروت لبنان، ط 1، 2003م، ص 129.
- <sup>18</sup>: ديوان الإمام الشافعي المرجع نفسه، ص 51.
- <sup>19</sup>: بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي ج 1، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف القاهرة، ط 2، ص 03.
- <sup>20</sup>: عبد الله صالح الوشحي، جهود أبي الحسن الندوي النقدية في الادب الإسلامي، مكتبة الرشد الرياض، العربية السعودية، ط 1، 2005م ص 60.
- <sup>21</sup>: المرجع نفسه، ص 76.
- <sup>22</sup>: سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، الدار السعودية للنشر، دت، ص 28.
- <sup>23</sup>: سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومنهجه، دار الشروق القاهرة، ط 8، 2003، ص 114.
- <sup>24</sup>: محمد قطب، منهج الفن الاسلامي، دار الشروق القاهرة، ط 8، ص 06.
- <sup>25</sup>: المبروك زيد الخير، مجلة دراسات، ص 19.
- <sup>26</sup>: حسين علي محمد، الأدب الإسلامي وقضايا المعاصرة، هبة النيل العربية، ط 2، سنة 2000م ص 181.
- <sup>27</sup>: عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سوريا، 2007م، ص 64.
- <sup>28</sup>: محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق، مؤسسة الرسالة بيروت ط 1، 1998م، ص 65.

- <sup>29</sup>: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1987م، ص 79
- <sup>30</sup>: ينظر: نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار ابن حزم بيروت، ط 2، 1992م ص 36
- <sup>31</sup>: راجع بن خوية، الأدب الإسلامي قراءة في المصطلح والمفهوم، مجلة الآداب واللغات، جامعة برج بوعريج، العدد 11، ديسمبر 2019، ص 98.
- <sup>32</sup>: المبروك زيد الخير، مجلة دراسات، مرجع سابق، ص 19
- <sup>33</sup>: المرجع نفسه ص 26
- <sup>34</sup>: محمد سالم سعد الله، أطراف النص: دراسات في النقد الإسلامي المعاصر، عالم الكتب الحديث، جامعة الموصل العراق، 2006م، ص 09.
- <sup>35</sup>: راجع بن خوية، الأدب الإسلامي قراءة في المصطلح والمفهوم، ص 89
- <sup>36</sup>: ينظر راجع بن خوية، الأدب الإسلامي قراءة في المصطلح والمفهوم، مرجع سابق ص 90/96
- <sup>37</sup>: محمد إبراهيم شادي، ثنائيات النقد العربي، مرجع سابق، ص 146
- <sup>38</sup>: المرجع نفسه ص: 148
- <sup>39</sup>: المبروك زيد الخير، مجلة دراسات، ص 28
- <sup>40</sup>: الأصمعي، عبد الملك بن قريش، فحولته الشعراء، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية القاهرة مصر، 1953م، ص 36.
- <sup>41</sup>: المبروك زيد الخير، مجلة دراسات، مرجع سابق، ص 18
- <sup>42</sup>: الأملدي، الموازنة بين أبي تمام والبحري، تقديم: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان دط، 1971م، ص 425
- <sup>43</sup>: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج 1، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر، سوريا، ط 5، 1981م، ص 129
- <sup>44</sup>: المصدر نفسه ص 133
- <sup>45</sup>: مريم النعيمي، النقد بين الفن والأخلاق حتى نهاية القرن الرابع الهجري، المجلس الوطني لثقافة والفنون الدوحة قطر، ط 1، 2008م، ص 12
- <sup>46</sup>: محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي بين القديم والحديث، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر 2014م، ص 90
- <sup>47</sup>: المرزباني، محمد بن عمران، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء: تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة السلفية 1964م ص 64.
- <sup>48</sup>: يوسف حليف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، دار الكتاب العربي القاهرة مصر، 1968م، ص 656
- <sup>49</sup>: المبروك زيد الخير، مجلة دراسات، مرجع سابق، ص 23.

### المصادر والمراجع:

- 1- الأصمعي، (1953م) فحولته الشعراء، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية القاهرة مصر.
- 2- الأملدي، (1971) الموازنة بين أبي تمام والبحري، تقديم: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان دط
- 3- ابن رشيق القيرواني، (1981م) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر، سوريا، ط 5.
- 4- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، (2001) لسان العرب ج 14، مادة أدب، دار صادر بيروت لبنان دط/ دت
- 5- رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط 1، ج 4
- 6- مصطفى صادق الرافعي، (2000م) تاريخ آداب العرب ج 1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1.
- 7- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، (1981م) تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج 1، دار الجيل بيروت لبنان، ط 5.
- 8- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط 7، دت.
- 9- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، (1984م) المقدمة، الدار التونسية للنشر تونس، دط.
- 10- بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي ج 1، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف القاهرة، ط 2.
- 11- البغدادي عبد القادر بن عمر، 1997م. خزانة الأدب، تح: ع/ السلام هارون، ج 1، مطبعة المدني القاهرة، ط 4.
- 12- الجداونه حسين، (2012م) النقد الأدبي القديم عند العرب، مؤسسة حمادة للدراسات والتوزيع، إربد الأردن، ط 1.
- 13- حسين علي محمد، (2000م) الأدب الإسلامي وقضاياها المعاصرة، هبة النيل العربية، ط 2.
- 14- راجع بن خوية، (ديسمبر 2019) الأدب الإسلامي قراءة في المصطلح والمفهوم، مجلة الآداب واللغات، جامعة برج بوعريج، العدد 11.
- 15- محمد حسن بريغش، (1998م) في الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق، مؤسسة الرسالة بيروت ط 1.
- 16- محمد إبراهيم شادي، (2016م) ثنائيات النقد العربي، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة مصر، ط 1.

- 17- محمد سعد الله، (2006م) أطياف النص؛ دراسات في النقد الإسلامي المعاصر، عالم الكتب الحديث، جامعة الموصل.
- 18- المبروك زيد الخير، (جانفي 2014م) الأدب الإسلامي والنقد الثقافي واللغوي، مجلة دراسات، جامعة الاغواط الجزائر، العدد 29.
- 19- مريم النعيمي، النقد بين الفن والأخلاق حتى نهاية القرن 04 هـ، المجلس الوطني للثقافة والفنون الدوحة قطر، ط1
- 20- محمد قطب، منهج الفن الاسلامي، دار الشروق القاهرة، ط8
- 21- محمد مرتاض، (2014م) النقد الأدبي في المغرب العربي بين القديم والحديث، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر.
- 22- المرزباني، (محمد بن عمران، 1964م) الموشح: تح: محب الدين الخطيب، الطبعة السلفية.
- 23- نجيب الكيلاني، (1987م) الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
- 24- نجيب الكيلاني، (1992م) مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار ابن حزم بيروت، ط2.
- 25- عبد الرحمان الباشا، (2009م) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي، ص 116.
- 26- عبد الله صالح الوشحي، (2005م) جهود أبي الحسن الندوي النقدية في الادب الإسلامي، مكتبة الرشد الرياض، العربية السعودية، ط1.
- 27- عماد الدين خليل، (2007م) مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دار ابن كثير للطباعة والنشر ديمشق سوريا .
- 28- سيد قطب، (دت) في التاريخ فكرة ومنهاج، الدار السعودية للنشر، دط .
- 29- سيد قطب، (2003م) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق القاهرة، ط8.
- 30- الشافعي، محمد بن إدريس، (2003م) الديوان، شرح: صلاح الدين الهواري، دار الهلال بيروت لبنان، ط1.
- 31- يوسف حليف، (1968م)، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، دار الكتاب العربي القاهرة مصر.